دعوة فى وقتها :

الرسالة الخالدة . . .

بقلم الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا
الأمين العام لجامعة الدول العربية

عرض وتعليق

للاستاذ عبد المنعم خلاف

(تتمة)

أما ثالوث الفساد فهو الغدر والكذب والنفاق ، وقد أصبح اصطناع هذه الفباحات فلسفة سياسية خطرة . والغدر غير الخدعة فى الحرب ، فإن الخدعة قدرة أمرها متعارف عليه مباح فى قوانين الحرب بخلاف الغدر فهو خسة وعجز عن المواجهة بالقوة . وهو قبيح حتى بين الأشقياء واللصوص ، والكذب فى السياسة والرياء فيها صارا طابعاً عصرياً يفخر به ساسة هذه العصور المتأخرة منذ أن سن لهم (مكيافللى) طريقته التى ينكرها الإسلام الذى لا يعرف إلا سياسة الوضوح والصدق ، ويرى الكذب والنفاق صفتين أدنأ من الكفر « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار »

فى البحث عن سند روحى للحضارة

فى فصول هذا الباب الستة يتجلى عزام باشا كرائد إنسانى عظيم من الباحثين عن سلام العالم ونظام جديد له . وهو يقف فى الشرق الأدنى بين العقلية الشرقية والعقلية الغربية حين يحاكم آراء (ويلز) و(سانكى) فى الغرب و(غاندى) و(نهرو) فى الشرق

وهو يبدأ بالسؤال الآتى : هل الوصاية على الحضارة للأقوى أم للأتقى ؟ ويستقرئ مراحل تاريخ المدنية للاجابة على هذا السؤال فيراها شملة متنقلة بين الأجناس لم تثبت فى مكان واحد ولا دامت لقوم وحدهم ، مما يدل على أن التاريخ يأبى أن يشهد لقوم دون قوم بالصلاح الذاتى والاختصاص بالقدرة على حمل رسالة الحضارة

وقصور علم الإنسان (أنثروبولوجى) عن إدراك الفروق الروحية بين الأنواع لا يسمح لنا بالاعتماد عليه فى تفضيل قوم على قوم والفروق البدنية لا تكيف الحضارة ، لأن أغلب الأنواع خليط من دماء وأجناس مختلفة قبل الحدود الأخيرة وإنما الحضارة بجميع نتاجها المادى والأدبى أثر للحالات النفسية وغير لازمة للصفات البدنية التى تميز قوماً على قوم . وهذا مصداق للقانون القرآنى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

وتداول العلم والجهل دليل على استعداد مشترك ومتساو للخير والشر ، وهو يشير إلى وحدة الروح وتساويها ، وبعبارة أخرى وحدة القوى الذهنية أو تشابهها . وهذا يكفى لنفى امتياز عنصر على عنصر بصفات ذهنية تجعل لأحدهما رجحاناً دائماً .

ومتى وضح ذلك انهارت الدعاوى العنصرية وانهار معها مبدأ القوة كسند للحضارة . فالقول بالحق للأقوى هو قول يرجح بعض الأقوام على بعض دون سبب طبيعى ، ويبيح استبداد القادرين بالمستضعفين ، وهو أمر تأباه الحقيقة الدينية والشريعة المحمدية خصوصاً كل الإباء ، فهى قد جعلت الناس سواسية ، وجعلت الوصاية للأتقى والأبر

وقيام المدنية ودوامها رهين بالقانون القرآنى « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فما من قوم خرجوا على الدنيا برسالة العمران والعرفان إلا كانوا مهيئين لذلك بإيمان قوى وأدب قوى ودعوة قوية . وذلك الإيمان والأدب والعرف الصالح هو بارود القذيفة تدفع الأمم بقدر ما فيها من قوة واستقامة . وساعة الفصل بين التقدم والتأخر رهينة بحلول السيطرة المادية محل السيطرة الروحية ، حين تغلب شهوات الأبدان شهوات الأرواح ويتغلب الترف الذى يورث أهله الضعف عن حمل أمانات الحضارة

ولا منقذ لهذه الحضارة الحالية من وعيد الله ، إلا أن يرزق الله العالم بقوم خماص البطون يحبون الكفاح للحق كما يحب المترفون المال والمتاع ، ويرثون هذه الحضارة ويردون للدنيا ذلك العقل الضائع والإيمان القوى

ولا بد من وضع نظام جديد للعالم يجعل الوصاية على الحضارة دائماً للأتقى ، ولأجل ذلك يجب أن نتحرر من النظريات القديمة التى كانت موضوعة للعالم قبل أن يضيق نطاقه وتتقارب مسافاته

بسرعة النقل . والمدنية فى رأى (كبلنج) هى النقل . وعلى ذلك يكون الفرق بين عالمنا والعالم القديم هو ما بين سرعة النقل فى العالمين

ويجب أن نراعى فى وضع النظام الجديد فروق السرعة بين ما فى عالمنا وعالم الغد ، فلا نضع نظاماً جامداً بل مرناً يسمح بالتصرف فى الأزمان الآتية ، وهذا يكون بوضع نظام سلبى نمتنع فيه بتاتاً عن تسليط ما بأيدينا من قوى التدمير والتخريب وعن مضاعفة العوامل التى اضطرب لها وجودنا ، ولا أمل فى شيوخ الساسة والعامة ، بل الأمل فى القدرة العليا التى جعلت الحياة الإنسانية مرنة تتكيف بحسب الظروف . ولنؤجل النظم المثالية المجردة ولنبدأ بعمل الواجب قبل المطالبة بالحق ، ولندرب الناشئين على فهم ذلك ، لأنه هو الطريق المجرب فى الاصلاح دائماً ، ولنجعل أعمال الواجب والتضحية هى أعمال الفخر والتقدير ، ولنحول الغرائز وتنسام بها ، ولنصلح الرأسمالية بعد أن تضاعف خطرها باستخدام الآلة التى ضاعفت من مشكلة التعطل ، ولنضح بالاستعمار لنجاة الحضارة ، ولنفهم أن عالمنا واحد لا يتجزأ السلم فيه ، فيجب أن تكون له قيادة عالمية مشتركة تتدرج إلى حكومة عالمية . وسبيل ذلك أن توجه النشء إلى أن تكون الحكومة العالمية هى أملهم وذلك باتخاذ تربية عالمية بجوار التربية القومية وبتعويدهم النضب للمصلحة العالمية العامة .

ويجب أن نتعهد النواة الصالحة فى « هيئة الأمم المتحدة » ونحذر اليأس ونصبر ونصابر حتى تصير هذه الهيئة محكمة حقيقية للأمم تضحى فى سبيل استمرارها وقدرتها كثيراً من حقوق السيادة عن طيب خاطر .

فى انتشار الدعوة

فصول هذا الباب الأربعة تعتبر ملحقاً بالكتاب يبين تاريخ انتشار الإسلام منذ ظهوره ، والمقصود بهذا الباب هو دفع التهم والأوهام التاريخية فى زعم أن الإسلام انتشر بالسيف والإكراه . ولا بد من إدراك ما فى هذه الفصول كخطوة أولى فى سبيل فهم القوة الذاتية للاسلام ، تلك القوة التى تدفعه إلى الانتشار بما فيه من الحق والصلاح والاقتناع ، لا بالإكراه ولا بقوة السلاح .

وقد بين المؤلف تاريخ انتشار الإسلام فى الوثنيين وانتشاره فى الأمم المسيحية المحيطة بمهده الأول ، وانتشاره فى « الصليبيين » الذين جاءوا لمحوه ومحو أهله فسخر كثيراً منهم وجندهم له .

ثم بين تاريخ انتشاره فى الأمم الأوروبية . وفى كل هذا البيان اعتمد على المراجع الأوروبية المنصفة وعلى الأسانيد والتحليل للعوامل والظروف ، بما جلى تاريخ انتشار الإسلام بالحجة والاقناع

ختام

وقد ختم الكتاب بهذه العبارة التى تناشد الروح الجديدة فى الشرق أن ينهض برسالة الإنقاذ . قال :

« وبعد » فهل يكتب لسكان الشرق من المسلمين والمسيحيين الذين تتعلق نفوسهم دائماً برحمة الله وتترقب هداه إذا اشتدت الكروب والظلمات ، أن ينهضوا مرة أخرى بميراثهم السامى الذى يقوم من عوج النزاع الفكرى والاقتصادى والعنصرى ، ويلطف من حدة المزاج الغربى ، حتى يؤمن بالأخوة الإنسانية ويعمل لخدمة السلام العام بإخلاص نية وحسن توجيه ، بما مكن الله له فى الأرض !

ذلك ما نبتهل الله رب العالمين أن يعجل بتهيئة أسبابه « إن الله بالناس لرءوف رحيم » .

هذا ختام الكتاب ، ولكنه بدء دعوة ستجد من يحملها بقوة وإيمان ، لأنها نداء الحياة والزمان وروح الحضارة العالمية التى اشترك فى حمل شعلتها جميع الأمم ، والحياة الحالية نبوة ! نبوة الطبيعة وقوانينها وحقائق الأشياء وبراهينها فلا تحتمل شكا أو جدلا فى قيمتها ، وإنما تحتاج إلى الفهم والإيمان والإخلاص والعمل لإنقاذ الإنسانية وإنقاذ الحضارة من فلسفات الشك والهدم والمادية الصماء .

عبد المنعم خلاف

إعلان

تعلن وزارة الأوقاف عن مناقصة توريد الأغذية اللازمة لمستشفى المنشاوى بطنطا فى المدة من أول ديسمبر ١٩٤٦ لغاية آخر أبريل ١٩٤٧ : وتقدم العطاءات على الدفتر المعد لذلك من خزانة الوزارة مقابل ٢٠٠ مليما لغاية ظهر يوم الثلاثاء ١٠ / ١٢ / ١٩٤٦ . ٢٢١

ظهرت حديثًا :

الطبعة الجديدة من كتاب :

فى أصول الأدب

الأستاذ

احمد الزيات

فى ٢٤٢ صفحة من القطع المتوسط

يطلب من دار الرسالة

ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشًا

عدا أجرة البريد

الأستاذ ساطع الحصرى

يقدم :

إلى المعلمين والمربين والوالدين والمفكرين

١ — آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية

٢ — آراء وأحاديث فى التربية والتعليم

وهما خلاصة مطالعات ، وزبدة تجارب ، فى ترتيب منطقى ، وأسلوب سهل ، وصورة مشوقة ....

يطلبان من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

٢٠ قرشًا للأول و ٣٠ قرشًا للثانى

عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

تسيير قطارات درجة أولى فاخرة على خط حلوان

يتشرف المدير العام بأعلان الجمهور أنه بمناسبة موسم الشتاء تسير قطارات فاخرة درجة أولى ما بين باب اللوق وحلوان وتقف بالمعادى فقط اعتبارًا من أول ديسمبر سنة ١٩٤٦ فى المواعيد الآتية :

باب اللوق	(قيام)	٠٨ر١٠	١٠ر٠٥	١٣ر١٠	١٨ر١٠
المعادى	»	٠٨ر٢٦	١٠ر٢١	١٣ر٢٦	١٨ر٢٦
حلوان	(وصول)	٠٨ر٤٠	١٠ر٣٥	١٣ر٤٠	١٨ر٤٠
حلوان	(قيام)	٠٩ر٠٠	١٠ر٤٥	١٧ر١٥	١٩ر٠٥
المعادى	»	٠٩ر١٥	١١ر٠٠	١٧ر٣٠	١٩ر٢٠
باب اللوق	(وصول)	٠٩ر٣٠	١١ر١٥	١٧ر٤٥	١٩ر٣٥